صديقين

قرية من ريفنا المهمل

« ان الشعار الرئيسي لهذه الحقبة.. هو شعار التحرير ، التحرير من الاقطاع وعلاقاته المتخلفة.. التحرير من الاستعمار وسيطرته البغيضة .. التحرير من الطبقات الاجتماعية وقواها السياسية الرجعية » .

صديقين قرية جنوبية في قضاء صور ، وتبعد عن الاخيرة ١٧ كلم . مساحتها ٣٠٠٠ دونم وعدد سكانها يقارب الـ ١٠٠٠ نسمة .

كانت سابقا ملكا ببيوتها وارضها للاقطاعي داوود الدادا ، وكان اهل البلد يعملون عنده في ظل ظروف قاسية ويتعرضون لشتى انواع الظلم والاستغلال ... اتاحت الظروف لبعض الاشخاص ان يهربوا من هذا الجحيم الى المهجر، وكانوا يرسلون قسما مما يوفرون الى اهلهم ، واخيرا اتفق اصحاب الارض الحقيقيين على شرائها من الاقطاعي ، فوافق على ذلك وطلب ٢٠٠٠ ليرة ذهبا ثمنا لها ، وجمع اهل البلد كل ما يملكون فبلغ المجموع ١٥٠٠ ليرة ذهبا دفعوها الى الاقطاعي المذكور ولكن هذا تخلى عن نصف البلدة فقط !!

وقسمت الارض المشتراة على اهل البلد لكل حسب ما ساهم بالمبلغ المجموع ...

يروي اهل البلد ان وكيل البيك كان يدخل الى اي بيت شاء في الضيعة ، ويخرج ولدا من الاولاد امام امين والديه ويشبعه ضربا وركلا دون ان يتجرا احدهم حتى على الاستفسار عن سبب ذلك ، لانه لو فعل فمصيره لن يكون افضل من مصير ولده ... !

ويتابع احد اهالي القرية ـ الذين عايشوا تلك الفترة ـ حديثه عن ذلك الوضع تحت هيمنة الاقطاع انه في ايام الحصاد ، اذا ارادت امراة ان تذهب الى الحقل وتاتي « بشمالة » قمح لتطعم اولادها ، كانت تعد للالف خوفا من ان يراها الوكيل ، ويا ويلها اذاك ، وكثيرا ما كانت الفلاحات يتعرضن للتفتيش بحثا عن القمح في ثيابهن !!

كذلك كانت الفلال توضع على البيدر « وما بيسترجي واحد ياخذ حبة من رزقاياته » لان الوكيل وضع « علامة » على كل كومة ولا توزع الفلال الا بعد ان يامر الاقطاعي بذلك وبعد ان ياخذ « حصته » وهي النصف !!

الاوضاع الحاضرة

القصة لم تنته هنا ، ففصولها المأساوية تتكون من حياة الامس ، وواقع اليوم .

ما زالت صديقين بلدة مهملة ، هم الدولة ان تمتص خيراتها وتعب اهلها وتتركهم فريسة للبؤس والحرمان ..

توزع الملكية حاليا في القرية على الشكل التالي : شخصان يملكان ما يقارب الالف دونم (احدهما سليمان الدادا ابن داوود) ، وحوالي ٥ اشخاص يملكون ٣٠٠ دونم ، والباقي موزع على اهل البلد .

الزراعة

تعتمد صديقين على زراعة التبغ ومن ثم الزيتون والحبوب واهمها القمح .

أ ـ التبغ :

تبلغ المساحة المزروعة في البلدة ما يقارب الـ ٤٠٠ دونم دخان ، منها ٢٢٢ دونم مرخصا بها للبلد و ١٧٨ دونم يستاجرها الاهالي ، منها ١٠٠ دونم مستاجرة من ورثة حسن فتوني (رشكنانية) و٧٨ دونم من جواد سلامة (فانا).

الحصة الكبيرة من رخص الدخان تملكها نسبة ضئيلة جدا من السكان ، ١٥ شخصا تتراوح رخصتهم بين ٥ ـ ١٠ دونمات ، اما الباقي فيملكون بين ١ و ٢ دونم .

لفقراء البلدة الف قصة وقصة مع شركة الاحتكار والاستغلال (الريجي) فعلى ضوء الارقام المذكورة ، يتبين ان مالكي الرخص الكبيرة هم مجموعة من المحاسيب انعمت عليهم شركة الريجي ببعض فتات موائدها التي تقيمها من دم الكادحين وعرقهم ، ليكونوا سندا لها وعونا على الفلاحين الفقراء .

هؤلاء لا يزرعون الارض ، بل هم عن طريق ايجار الرخص يمتصون دماء الفلاحين ويستغلون تعبهم ، فالفلاح يكدح طوال موسم الدخان مع زوجته واولاده ، واخيرا ياتي مالك الرخص لينتزع لقمة العيش من فمه وفم عياله ، بذلك يتعرض الفلاحون لاقسى انواع الظلم والاستغلال المزدوج ، استغلال مالكي الرخص ـ الذين لا يزرعونها ـ من جهة واستغلال شركة الاحتكار من جهة ثانية ، التي تعرض عضلاتها سنويا في القرية ، فتشلح اي مساحة زائد قمها صغرت، وترفض ـ كما في كل المنطقة ـ استلام اوراق « التكعية » من شتلة الدخان ، وتتحكم اخيرا بالاسعار على اساس مصلحتها ضاربة عرض الحائط مصالح الفلاحين الذين تتعلق معيشتهم بزراعة الدخان .

ان شركة الريجي تمارس عسفها وتسلطها ونهبها لخيرات شعبنا وتحميها الدولة بقوتها وقوانينها !!

ب ـ القمح :

ليست الاحوال في زراعة القمح بافضل مما هي قائمة بالنسبة للتبغ . تزرع الارض عادة بالحصة ، اذ يقدم المالك ارضه ، وعلى المزراع ان يفلحها ويبذرها ويحصدها ويدرسها ويذريها وتكون حصة المالك اخيرا الثلث من الانتاج ناكمله !

٢ ـ الوضع الاجتماعي

أ ـ المدرسة

الطبقة الحاكمة في لبنان تحتكر كل شيء وهي كذلك تحتكر العلم ، والدولة تكرس كل امكانياتها لخدمة الراسماليين والاقطاع ، بينما تضع في كل خطوة الاف الحواجز والعراقيل لمنع تقدم شعبنا .

المسالة واضحة وضوح الشمس ، ليس من مصلحة هذا النظام ان تتعلم ، انه يحاول بكل الوسائل ابقاءنا في غياهب الجهل والتخلف لانه يخاف منا ، لانه يخشى على مصالحه ووجوده الذي يقوم على امتصاص دمائنا وسرقة اتعابنا بمشاركة اسياده الامبرياليين .. ولكننا حفاري قبره !!

هذا ما يظهر من خلال نظرة هادئة وواضحة على المدرسة في صديقين .

توجد مدرسة ابتدائية وكوخ صغير يستعملونه مدرسة تتكون من ٥ غرف ، موزعة على طرحتين مختلفتين ، لا يوجد لها ملعب ، وكذلك فهي سيئ منتفعات ، وتضم في غرفها الخمس ٢٥٠ طالبا ، يعلمهم ٥ اساتذة فقط !!

اغرب ما في الموضوع ، انه بالرغم من ان المدرسة هي مدرسة رسمية ، فان الاهالي هم الذين يدفعون بدل استئجار الغرف ... ضريبة جديدة تفرضها دولة السماسرة ، دولة الـ ٤ ٪ لانها لا تشبع . وهكذا يضطر « صاحب العيلة » الى حرمان اولاده من المدرسة ، لانه لا يستطيع دفع رسم التسجيل ، وبدل الاستئجار وثمن الكتب الى اخر « الروشتة » .

ان الكثيرين من الطلاب الذين يجتازون المرحلة الابتدائية لا يستطيعون متابعة دراستهم ، ذلك انهم مضطرون ، بسبب اقتصار المدرسة على المرحلة الابتدائية ، الى مغادرة القرية الى صور ، مما يكلفهما ليس لهم قدرة عليه ، وبذلك يرغمون على البقاء في القرية دون متابعة دراستهم .

ب ـ المياه

في القرية بركة تجمع من مياه الامطار تسبب وضعا صحيا سيئا ، البعوض والبرغش ، الى جانب انك ترى المراة تنظف اواني الطعام وملابس عائلتها في الوقت الذي تسقى الحيوانات منها ، ومع ذلك فان البركة تنضب في اواخر نيسان مما يضطر اهالي البلد الى شراء الماء من راس العين ، كل ١٠ براميل ثمنها ١٥ ل.ل

اما بالنسبة لمياه الشفة فلا تسل ، اذ يوجد قريبا من البلدة نبع يسمى « عين الجوزة » لزمته الدولة لايصال الماء الى القرية على شكل سبيل ،

ووصلت الماء اخيرا بعد ان « اغرق » الملتزم اموالا طائلة لايصالها . يقال ان مفتاحا واحدا للقسطل كلف ٥ الاف ليرة . ولكن القساطل ما لبثت ان تفجرت لانها ليس بالقياس المطلوب، ومياه الشفة مقطوعة عن البلدة من حوالي سنة . ولزم المشروع من جديد . وما زالت مياه « عين الجوزة » تذهب هدرا حتى اشعار اخر !

ج ـ مجلس الجنوب

ان مجلس الجنوب لم يكن سوى وسيلة لاحتواء الحركة الجماهيرية وامتصاص نقمتها، بعد ان كشفت عجز السلطة عن الوقوف في وجه الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة ، وهو كذلك يوفر مجالا واسعا لنهب بعض المستزلين .

كان مقررا ان يدفع مجلس الجنوب ١٠٠ ليرة لكل شخص بدل بناء ملاجيء كانت النتيجة انه دفع ٤٠ ٪ من المبلغ المقرر ولثلاثين شخصا فقط !! والمبلغ الباقي اختفى !

مرة اخرى يتضح زيف ادعاءات مجلس الجنوب وبالتالي زيف النظام الذي صنعه .

٣ ـ ضرورة التغيير

ان تحالف الاقطاع والراسمالية الحاكم يسعى اكثر فاكثر الى تضييق الخناق وانحلال الطوق حول اعناقنا . همه امتصاص دمائنا وعرقنا واحكام سيطرة المستعمرين الاجانب على خيرات بلادنا . و « صديقين » المعروفة بتاريخها النضالي ، اذ ان اغلبية اهلها شاركوا في انتفاضة الـ ٥٨ ووقفوا اكثر من مرة بوجه ادوات القمع البوليسية ، اخذت تتفتح فيها اليوم بوادر الوعي والشعور بضرورة تغيير هذا النظام المستغل ، وكنس شركاء الامبريالية المحليين ـ السماسرة وابناء اللوات ـ في استغلال شعبنا وبضرورة بناء النظام الوطني الديمقراطي على انقاضه حيث تتم تصفية الاقطاع وتحرير الريف من نير علاقاته تحريرا تحكمه العلاقات التعاونية الديمقراطية وتسوده المزارع الجماعية والزراعة الكثيفة .

(...)

* من أجل غدائهد للإنسان العربي
* وفي سبيل بناء فكر ثوري جريء
* ولكي يكون الحوار ايجابيا بناءً بين كافة الأطراف التقدمية الوطنية

طالعوا مجلة